حـــوار
القلب إلـى الـقـلـب

حوار من القلب إلى كل مسيحي

تأليف
عبد الرحمن دمشقيـة

لماذا نموت أين نذهب

عزيزي القارئ
تحية لك خالصة من القب ملؤها الحرص على الخير كل الخير لك.
إليك رسالتي هذه التي تتضمن بعض النصائح والكلمات التي أرجو أن تكون نافعة لك في دنياك وفي آخرتك. أرجو أن تتفضل علي بسماعها بصدر رحب من أجل حوار منطقي هادف.
النصيحة هدية لدى كل كريم متواضع حريص على الخير والحق والهدى.
وبالأمس قيل (رحم الله امرءا أهدى إليّ عيوبي).

عزيزي:
إنه في الوقت الذي يجب علينا أن نشكر الله تعالى على ما وهبنا إياه من نعمة العقل. يجب أن لا ننسى أن نؤدي شكر هذه النعمة.
ولكن كيف يكون الشكر؟

البحث عن الحق الذي يرضاه الله.
لأن هناك علاقة بين اتباع الحق اليوم وبين النجاة يوم القيامة غدا.
هذا أعظم أنواع الشكر.

إن مجرد أداء الشكر باللسان لا يرضي ربنا. وإنما يريد منا أن الشكر عملي لا سيما وأننا نعيش في دنيا الاختبار والآخرة هي الجزاء لهذا الاختبار.
لا تنس أنك ربما نشأت في بيئة لا يعرف أهلها الدين الحق والهدى.
فاختبار الله لك هو أن تبحث عن الحق.

إن نشأتك في بيئة تدين بدين هو غير دين الله لا يعني أن تكون بالضرورة على حق. ولن يشفع لك عند الله يوم القيامة أبدا أن تقول: لقد كنت على دين أبوي؟

تأمل بلايين البوذيين والهندوس الذين يعتقدون مثلك أنهم على حق لمجرد أنهم وجدوا آباءهم على الدين الباطل. كانوا يعلمون أنهم يعبدون الأصنام. ومن منا يبقى يجهل الحقيقة اليوم أن عبادة الأصنام ظاهرة البطلان؟ إنه الذنب الذي لا يغفره الله.
أتدري لماذا؟
الجواب على ذلك سهل وبسيط:
الله خلقك ورزقك ثم أنت تتخذ معه شركاء لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون موتا ولا حياة ولا بعثا أو نشورا.

إذا كان الله هو الخالق وحده: فيجب عبادته وحده. وهؤلاء المعبودون من دونه: لم يخلقوا شيئا. فما سبب عبادتهم؟ لا حاجة بنا إلى إله ليس بخالق.
يقول الله عز وجل:

أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون (191) ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون (192) وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون (193) إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين (الأعراف194)

الجدية في طلب الحق

هل فرغنا لأنفسنا وقتا نبحث فيه عن الحق؟
هل نحن حقا طلاب حق؟
هل الحق هو حقا أهم ما ننشده في هذه الدنيا؟
إن المال مهم لحياتك المؤقتة. لكن الحق مهم لآخرتك الأبدية.
حتى كتابك يقر معي بهذه الحقيقة وهي أن طلب معرفة الحق هو أهم سبب من أسباب النجاة. فإننا نقرأ فيه ما يلي: « عليك أن تعرف الحق. وفي الحق سوف يكون خلاصك ونجاتك (يوحنا8: 32).

تحصيل الحق أم تحصيل المال؟

كن جامعا للحق ولا يكن همك فقط جمع المال.
الناس يجتهدون ويكدون ويعملون بصعوبة بالغة يومهم كله لجمع المال الذي سوف يتركونه لورثتهم يوم أن يموتوا.
على المرء أن يسأل نفسه الأسئلة التالية المهمة:
ماذا أعددت لليوم الآخر يوم القيامة؟
أين سوف يتحدد مصيري هناك يوم أن ينقسم الناس إلى فريقين:
فريق في الجنة وفريق في جهنم.
كم من صديق وكم من قريب لك زارهم ملك الموت؟
لقد صدمت بموتهم ولكن: لم تأخذ من موتهم عبرة.
ومن يدري لربما يأتي عليك الدور ويزورك ملك الموت فهل أعددت نفسك لهذه اللحظة؟

تأمل لو أنك مت على هذه الحال وكنت مشغولا في حياتك بشهواتك وعملك.
هل أنت جاهز للحظة الموت؟

كل يوم جديد يعني خطوة جديدة نحو قبرنا.
كل يوم جديد نزداد فيه اقترابا من اليوم الآخر. فماذا أعددت لموتك؟
كما قال الشاعر:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها
وكل يوم يمضي يدني من الأجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً
فإنما الربح والخسران في العمل

ويقول أيضا:

يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

الطمأنينة والسلام وراحة النفس لا يمكن أن ننالها من دون رضا الله عنك ومحبته لك. ولكن: كيف يرضى عنك وأن ترتضي لنفسك دينا غير دينه؟
إن فقدانها يسبب آلاما روحية من ضيق للصدر وقسوة في القلب وشعور بالذنب واضطراب وخوف من المصير المجهول وخوف من أذية المخلوقات الأخرى كوسوسة الشيطان وأوهامه وتخويفاته. التي لا يحفظك منها إلا خالقها.

وتأتي الكحول والمخدرات لتكون مهدئا يساعد مؤقتا على نسيان آثار الذنوب والإعراض عن دين الله. ثم ما تلبث هذه التساؤلات والاضطرابات لتصيب الإنسان بالصداع.

فكر جيدا: أليس في استسلامك لله في اتباع دينه الحق أفضل دواء لك من هذه المهدئات المؤقتة والتي هي سبب لأمراض أخرى.

إنني أنصحك أن تكون جنديا من جنود الحق وأن تتمسك بالحق وتطبقه في هذا الوقت القصير من حياة الاختبار الفانية، وقبل أن يبغتك الموت.
هذه الحياة حياة العمل ولا حساب. ولكن غدا حساب بلا عمل.

وتنتظر الجنة المؤمنين ليدخلوها وليقضوا فيها حياة أبدية من دخلها لا يخرج منها أبدا.
وأهلها هم السعداء. وسعادتهم تامة سعادة أبدية لا يتخللها أي حزن، لا يموتون فيها ولا يمرضون ولا يهرمون.
فنعم الدار دار الجنان. ونعم القرار.
ما فيها يفوق الوصف ولا يخطر على البال كما قال ربنا:
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.
وقال (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد). فمشيتهم ورغباتهم محدودة. ولكن عطاء الله أعظم مما يتصورونه فيها. فلهذا قال (ولدينا مزيد).

قد فازوا برضى ربهم ونالوا جزاء سعيهم في الدنيا حيث اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات واتبعوا دينه وأخلصوا له.

هذه الحياة اختبار

هذه الحياة حياة اختبار وعمل. يقول الله تعالى: (فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (فاطر36).

إن المؤمن ليعلم تمام العلم أننا نعيش في دنيا الإختبار حياة قصيرة لا تزيد عند الله مقدار ساعة في توقيتنا الدنيوي.
إننا في الحقيقة مهما طال بنا الزمن فيها فإننا فيها كعابر سبيل أو كالمسافر يمر منها ثم لا يلبث أن يرحل عنها. إما إلى شقاء ونار أو سعادة وهناء ودار قرار.
فاحرص على أن تغادرها بنجاح. والوقت فيها قصير فلا تضيعه، حتى لا تقضي غدا في ندم لا ينفعك وقد كان بمقدورك أن تأخذ من دنياك لآخرتك.

وكن في هذه الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل. إذا أمسيت فلا وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

تأمل عظمة ربنا

أنظر إلى هذه الكواكب السابحة التي تعد بالملايين وإلى سيرها الدقيق المنتظم، لا يصطدم بعضها ببعض على كثرتها وسرعتها الهائلة التي تذهل العقول، أنظر إلى الكرة الأرضية من يحملها على ما فيها من بحار وجبال وبشر وحيوان من يمسكها من الهوى والدمار؟ أنظر إلى شمسنا من يمدها بالوقود ويبقيها على درجة واحدة من الاشتعال وعلى مسافة محددة ومقدرة طيلة قرون طويلة؟ لو اقتربت قليلاً لمات أهل الأرض احتراقاً، ولو ابتعدت قليلاً لماتوا برداً، هل يحتاج مع هذه الأدلة إلى دليل آخر على خالقها؟

دعك من النجوم والكون جانبا.

أنظر إلى نفسك كيف خلقك الله وطورك حيث أمرك الله أن تتدبر خلقك فقال:

(وفي أنفسكم لأفلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون).

وتأمل الآن هذه الآية من القرآن الكريم:

(الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير).

أليس في بصمة الأصابع ما يجعلنا نقشعر ونخضع لهذا الإله العظيم؟ لا تكاد تجد تشابها في البصمات بين إصبع وآخر. بل قد تم اكتشاف الشيء نفسه فيما يسمى اليوم ببصمات العيون حيث قالوا إن احتمال التشابه بين العيون أبعد من احتمال التشابه بين بصمات الأصابع.

والآن أعود بك إلى موضوع الكون لأذكرك بالحقيقة القرآنية التالية:

(لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (غافر57).
أليس جديرا بنا بعد ذلك أن نظهر أكثر جدية في التعامل مع هذا الإله العظيم. وأن نتقي الله أن نجعل له من عباده جزءا.
فتارة الملائكة بنات الله وتارة أخرى المسيح ابن الله وتارة كرشنا ابن الله؟

إن عظمة الله تعكس لنا عظمة السبب الذي خلقنا الله لأجله. هذا السبب الذي أهمله أكثر الناس وأعرضوا عنه وارتضوا لأنفسهم أن يفضلوا عليه حياة قصيرة تتخللها أحزان وكوارث ومصائب ثم موت.

آيات من القرآن حول أفضلية الآخرة على الدنيا

ولنستمع إلى بعض الآيات القرآنية حول أفضلية الآخرة على الدنيا.

(يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادك م عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون).

(بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى).
(وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ).

(قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ).

(وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ).

(وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ

الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ).

ما هو الحق الذي نعنيه؟

الجواب ببساطة: إن دعوتي لك هي أول ما كان يدعو إليه كل نبي قومه
أعبدوا الله ما لكم من إله غيره. أعبدوا الله ربي وربكم. إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار.
إنزعوا عنكم عبادة التماثيل والصور والأصنام. أتركوا ما ما يقوله الناس من اتحاد الله بالبشر وقاله من قبلكم البوذيون من اتحاد الله بالبقر.
لن تجدوا مثل هذا الإنذار والتحذير في دين آخر غير دين الاسلام.

علامة محبة الله

اذا كنا صادقين في محبتنا لله الحق فيلزمنا أن نبحث عن الطريق الحق الذي يرضيه ولو كلفنا هذا البحث المصاعب ولو تعرضنا في سبيل ذلك لاضطهاد البشر. إذ لا وجه للمقارنة بين أذى المخلوق وبين عذاب الخالق سبحانه وتعالى.
قال الله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم.
صحيح أن إلهنا إله محبة. ولكنه يبغض العصاة ومرتكبي الفواحش.
ويبغض أكثر هؤلاء المعرضين عن الحق.
ويبغض أكثر وأكثر: من نصبوا أنفسهم أعداء للحق.
وحياتنا هذه ليست إلا صراعا بين الحق والباطل.

إن الله تعالى أعد الجنة والنار.
لقد أعد الجنة لأولئك الذين كانوا يحبون الحق ويتمسكون به.
هؤلاء هم الذين استحقوا محبة الله.
غير أنه أعد نار جهنم لتكون مصير أولئك الذين اتبعوا الباطل. والذين كانوا فضلوا اتباع الشهوات على اتباع الحق. حتى أعرضوا عنه.
هؤلاء هم الذين يبغضهم الله.

إن حبنا للآخرين أمر طيب. ولكن حبنا للحق يجب أن يفوق كل حب.
يمكن أن أقول بأنني أحبك. ولكن حبي للحق أهم من حبي لك بل ولأي شيء آخر.

الحب تابع للحق. لأن موضوع حياتنا هو عبارة عن الصراع بين الحق والباطل.

السعادة وسبيل تحقيقها

إن كل إنسان متطلع بطبعه إلى ما يحقق له السعادة، هذه السعادة التي يسعى كل الناس في شتى أعمالهم للحصول عليها.

فمنهم من يسعى لمتعة دنيوية مؤقتة يحسبها سعادة حقيقية تعقبها في الآخرة شقاوة وحزن، ومنهم من علم أن طاعة الله واتباع دينه والارتباط الإيماني به هو منتهى السعادة التي لا توازيها كنوز الدنيا ومتاعها.

وإذا غمرت هذه السعادة قلب العبد المؤمن عاش في الدنيا كأنه في الجنة، فهؤلاء هم السعداء حقاً.

وأي سعادة أعظم وأكمل من التذلل لله وعبادته والسعي في كسب رضاه والفوز يوم القيامة بجنته والنجاة من عذابه؟!! ليست السعادة في مال زائل ولا دنيا فانية.

إن المؤمن يعيش حلاوة إيمان في قلبه لو يشعر بها ملوك الأرض لقاتلوه عليها بالسيوف .

الإنسان بين غذاء الجسد وغذاء الروح

الإنسان محتاج دائماً إلى الغذاء اليومي لنماء جسده وسلامة بدنه، ولو توقف عن هذا الغذاء وقتاً من الزمن لانتابه المرض شيئاً فشيئاً، وربما أدى به ذلك إلى الهلاك، غير أنه محتاج في نفس الوقت إلى غذاء من نوع آخر، ألا وهو الغذاء الروحي الذي يغذي القلب.

*** ومن المؤسف أن الناس يحرصون على الغذاء الأول الذي فيه سلامة أبدانهم، من غير أن يكونوا حريصين على الغذاء الثاني الذي به حياة قلوبهم وسلامتها.**
إن حاجة القلوب إلى الغذاء الإيماني كحاجة البدن للغذاء المادي، فأمراض الذبحة القلبية وتصلب الشرايين وغيرها ليست بأقل فتكاً بالقلب من الأمراض الروحية كالرياء والشرك والكبر والنفاق وقسوة القلب التي تقع نتيجة هذه الآفات.

ولو أصيب هذا الغافل بمرض مادي في بدنه لهرع إلى المستشفى خوفاً على نفسه من الهلاك، بينما لا يهرع لمداواة قلبه وصيانته من أمراض خطيرة كالشك والشرك والنفاق والحسد والقسوة والكبر والتعلق بالدنيا، وكأن الخطر على القلوب مقتصر عنده على الجانب المادي فقط.
*** إن الشرك بالله أعظم الأمراض فتكاً بالقلب، وأعظم سبب في خسارة الدين والدنيا، ودواؤه توحيد الله والإخلاص له والارتباط به ظاهراً وباطناً.**

*** فلا عجب بعد ذلك أن يصير التوحيد دعوة الإسلام الأولى وشعاره (لا إله إلا الله) كلمة الحق التي هي:**

ـ مفتاح الدخول إلى الإسلام في الدنيا ومفتاح الدخول إلى الجنة غدا.

ـ وهي أفضل ما تحركت به الألسن وأفضل ما قاله الأنبياء، قال رسول اللهε « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي:لا إله إلا الله» (رواه الترمذي (3579)بإسناد حسن لغيره).

ـ وهي أفضل كلمة يختم بها العبد كلامه عند الموت، قال ε «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» (رواه أبو داود(3116)والحاكم351/1 وصححه ووافقه الذهبي.**).**

*** هذا ولا يقتصر الإسلام في مسألة التوحيد على مجرد الإقرار لله بوحدانيته في خلق السماوات والأرض وما بينهما، وإنما يأمر بتوحيد الله في العبادة التي هي كمال الحب لله مع كمال الذل والخضوع. فلا يتقرب في العبادة إلا إليه ولا صلاة ولا صيام إلا له.**

ـ بل إن عدم التوكل على الله وعدم التحاكم إلى شرعه والخشية مما سوى الله، ومحبة ما سوى الله أكثر من الله أو مثل حب الله والتطير بالأرقام والطيور وغيرها علامة على وجود الشرك وعلى عدم صفاء التوحيد في قلب العبد، هذا مع كونه يشهد أن لا إله إلا الله، إذ لا تخلو هذه الآفات من مناقضة لمفهوم(لا إله إلا الله) وشروطها ومقتضاها.

ـ بل قد حذر الإسلام من الشرك الخفي الذي قد يخفى على صاحبه وحذر من الوقوع في الرياء سواء أكان داخل الصلاة أو خارجها.

أما في الصلاة فمثل أن يحسن المرء الصلاة ويظهر الخشوع حين يشعر بمراقبة صديق أو أخ له، ولذلك أوصى الإسلام المتصدق أن يخفي صدقته حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، وأن يسرَها عن أعين الناس لأن الله «لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه».

كل ذلك لينزع عنه كل أشكال الشرك المتعارضة مع التوحيد ليكون عمله خالصاً لله وحده.

يا أيها الناس اعبدوا ربكم

هل فكرت يوماً في سر وجودنا؟ من أين جئنا؟ ولماذا خلقنا الله؟ ماذا يريد منا؟ ولماذا أوجدنا على هذه الأرض؟

هل فكرت يوماً لماذا نموت؟ وأين يذهب بنا وما سيكون حالنا بعد موتنا؟

هل تفكرت في نفسك: لماذا جعل الله الدنيا وما فيها في يد الإنسان، سخر له الجبال والليل والبحار والنهار والشمس القمر؟ كما قال﴿الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم، وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره، وسخر لكم الأنهار وسخر الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه﴾(إبراهيم33)

- ما الذي كان مطلوباً منه في حياته؟ وما الذي أخذه معه يوم أن خرج من الدنيا راغماً؟ أليس من حكمة وراء ذلك كله؟ أم أنه لا حكمة وإنما نعيش في هذه الدنيا كالأنعام نأكل ونشرب ونتمتع ثم نموت كمن قال:

جئت لا أعلم من أين ولكنـي أتيـت
ولقد أبصرت قدامي طريقًا فمشيـت
وسأبقى سائراً إن شئت هذا أم أبيت
كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقـي؟
لست أدري... لست أدري لست أدري

هل خلقنا الله لمجرد الطعام والنكاح أم أن هناك هدفاً أسمى من ذلك يغفل عنه كثيرون؟ إن أكثر الناس لم يجشموا أنفسهم عناء البحث عن جواب لهذه الأسئلة فإن همهم منصبة نحو الحياة الدنيا فقط من غير أن يتفكروا في يوم تنقضي فيه حياة الناس.

والله تعالى لم يترك البشر يتيهون في بحر من الحيرة من غير أن يبين لهم سر وجودهم على هذه الأرض إذ قال(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون)(المؤمنون110) ولم يتركهم هملاً(أيحسب الإنسان أن يترك سدى)(القيامة36) وإنما أنزل الكتب وأرسل الرسل وأقام الميزان بالقسط بين الناس اختباراً لهم ليعبدوه وفق شرعه وحكمه(أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين)(العنكبوت1-3).

* فهذه الدار دار اختبار وامتحان، دار عمل ننتقل منها إلى دار جزاء لا عمل فيها، إنها دار ثواب أو عقاب، دار حصاد لما زرعناه في الدنيا، عندها يحصد الناس ما كانوا قد زرعوا من العمل حين كانوا في دنيا العمل(يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)(الزلزلة6).

ولذا قيل:الدنيا مزرعة الآخرة، ثم يكون الناس يومئذ فريقان: إما سعيد في الجنة وإما شقي في النار.

* فالغاية الأسمى من خلق الله لنا هي عبادته وحده(وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) (الذاريات57).

* ولكن أيريد منا أن نلازم المساجد وأن لا نفارقها أبداً؟ أم يريد منا أن نعبده بطاعته وامتثال أمره، فالصلاة والصوم عبادة، وترك المحرمات عبادة، وإعانة الناس والإحسان إليهم عبادة والإنفاق على الزوجة والولد عبادة، والعمل الحلال عبادة، والسعي في الإصلاح بين الناس عبادة.

وهكذا كل شأن من شئون الحياة عبادة وليس الصلاة والصيام فحسب، إن مفهوم العبادة في الإسلام أوسع من ذاك المفهوم الضيق الذي يفهمه أهل الديانات الأخرى.

قال رسول اللهε «وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله: أياتي أحدنا شهوته ويكون له أجر؟ قال: أرأيتم إن وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ قالوا بلى، قال: فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر».

الأبواب إلى الأديان:

إن لكل دين باب لا يمكن الدخول إليه إلا من خلاله.
فالباب إلى اليهودية أن تكون مولودا من أم يهودية. فإن لم تكن يهودي الولادة فالباب مغلق تجاهك. ويجب على اليهودي أن ينكر المسيح والإنجيل.
والباب إلى المسيحية يفتح لمن يعتقد أن الله له شريك: الابن والأم. وأن تعتقد أن الله نزل إلى الأرض وتألم وصلب نيابة عن أخطاء الآخرين. ويجب أن تنكر محمدا والقرآن.
أما الباب إلى الإسلام:

أما الباب إلى الإسلام فمفتاحه أن تشهد أعظم شهادة على وجه الأرض. وهي شهادة أن لا إله إلا الله المعبود بحق وحده. وترك ما سواه مما هو معبود بباطل.
وأن من كان خالقا دون غيره يجب عبادته وحده دون غيره. ويجب الإيمان بجميع الأنبياء. وبجميع الكتب المنزلة عليهم.
هذه الشهادة التي بها تدخل الإسلام اليوم في الدنيا. وبها تدخل الجنة غدا في الآخرة.

والآن أخبرني: أي الأديان الثلاثة أقرب إلى الحق؟
لا تتعجل بإعطاء الإجابة بغلبة العاطفة مع دين الأبوين. ولكن تمهل وتفكر لأن مصيرك يوم القيامة متوقف على هذا القرار وهذه الإجابة.

ما هي صفات الله

إن من أهم صفات الله أنه واحد أحد. فرد صمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد.
لا شريك له في ألوهيته؟ إذن لا يجوز اتخاذ شريك معه في عبادته.
أيكفي أن نقول نحن مؤمنون بالله؟ أم أنه يجب أن نصحح اعتقادنا في هذا الإله ؟

- **الله كامل في وحدانيته، كامل في قدرته، كامل في إرادته.**
- **واحد منزه عما يوصف به الناس من قرابة وزوجة أو ولد.**
- **هكذا عرفه الأنبياء من قبل. وهكذا عرفه إبراهيم الأبو الأنبياء. من كانت معرفته لله بخلاف ذلك فهو مخالف في ايمانه واعتقاده لنبي الله ابراهيم. مبعا للباطل. قال تعالى:**

(ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

- **ونحن نعلم بالتأكيد أن إبراهيم ما كان يهوديا ولا مسيحيا.**

(يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) (آل عمران67).

بما ان الله هو الخالق وحده. فيجب حينئذ أن يكون معبودا وحده. ويجب أن يكون هو المخلص له وحده.
ومن كان مولودا من أم فصار حيا بعد أن لم يكن. وختنوه بعد ولادته وكان يأكل ويشرب وينام ويصلي ثم يموت: لا يمكن أن نتصور أن يكون إلها مخلصا.

قصة المسيح مع الشيطان

ونسأل هذا السؤال المهم:
إن الأناجيل تحدثنا أن الشيطان أصعد المسيح إلى جبل عال وقال له: «أُعْطِيكَ السُّلْطَةَ عَلَى هَذِهِ الْمَمَالِكِ كُلِّهَا وَمَا فِيهَا مِنْ عَظَمَةٍ، فَإِنَّهَا قَدْ سُلِّمَتْ إِلَيَّ وَأَنَا أُعْطِيهَا لِمَنْ أَشَاءُ. 7فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي، تَصِيرُ كُلُّهَا لَكَ!» فَرَدَّ عَلَيْهِ يَسُوعُ قَائِلاً: «قَدْ كُتِبَ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ، وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ!» (متى4:4).
دعنا نكرر قول المسيح « للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد».

هل كان المسيح داخلا في هذا الأمر أم أنه خارج عنه؟
ولكن كيف نخرج المسيح من هذا الأمر في الوقت الذي نجد الأناجيل تؤكد لنا أنه كان يسجد لله ويعبده؟ (لوقا5: 16 و9: 18).

أليس هذا دليلا كافيا؟
هل نحن فعلا مستعدون للخضوع والاستسلام للحق أم أننا نتمادى في الغي والباطل؟

نقطة مهمة جدا

نقطة مهمة جدا أود أن التنبيه إليها وهي عبارة عن سؤال مهم:
هل يؤاخذني الله يوم أو يعاقبني القيامة إن لم أعبد المسيح؟
إذا كان الجواب: نعم.
فأسأل مرة أخرى السؤال التالي:
كيف يعاقبني وهو لم يخبرني أن المسيح إله ولم يأمرني أن أعبد المسيح؟
إن نصوص الأناجيل لا تتضمن أي تصريح بذلك. لا أنا إله ولا اعبدوني. بل قد صرحت بعكس ذلك وهو أن المسيح كان ينادي ربه (إلهي إلهي) وكان يعبد ربه ويكثر من السجود له طوال الليل؟

واحد وأب صفتان متناقضتان

إذا سألت شخصا: هل أنت وحيد؟ فقال لك نعم. ثم سألته: كم من ولد عندك؟ أليس سوف يعتبر سؤالك سخيفا؟ إذا كان وحيدا معناه لا ولد له.

صفة الكمال لله

إن الطبيعة الالهية تمتاز بالقوة والكمال، بينما الطبيعة البشرية ضعيفة وناقصة.

ويتنزه الله عن أي أرادة يتحول بها من قوي كامل في قدرته إلى عاجز عديم القدرة.
إن الادعاء بأن الله قد تحول إلى بشر يعني أن الله قد حول نفسه من صفة العظمة إلى صفة الضعف والعجز.
إذا كان الله القوي الكبير قد قرر أن يصير بشرا. فمعناه أنه رضي أن يظهر بصورة الضعيف الصغير.
وإذا قرر أن يموت: فمعناه قرر أن يكون الأكثر ضعفا على الاطلاق. إذ أن من بقوا أحياء في الوقت الذي مات هو فيه كانوا أكمل حالا منه.
إنه لا يجوز لنا بحال من الأحوال أن نبرر الاعتقاد بأن الإله يمكن له أن يموت.
هل كان الإله كاملا أم ناقصا عندما بقي الأقنوم الثاني للثالوث (المسيح) ميتا ثلاثة أيام وثلاث ليال؟ وهل كانت الأقانيم في فترة موت الثاني ثالوثية أم بقيت ثنائية إلى أن قام الإله الثاني من الموت؟
إن الفطرة البشرية شاهدة بوحدانية الله دون أدنى شك. وتنفر بطبيعتها من فكرة وجود إله آخر مع الله الواحد.
لهذا السبب نجد مدرسي عقيدة الثالوث يجدون مصاعب وتساؤلات محيرة أثناء دعوتهم إلى عقيدتهم الثالوثية حيث يقول لهم الناس:
هل تريدون منا أن نعتقد بوجود ثلاثة آلهة؟

ومن أجل إعطاء حل لهذه المشكلة يستعمل الثالوثيون طرقا عديدة:

الأولى أن يقولوا لهم: كلا نحن نقول لكم بأن هؤلاء الثلاثة هم واحد.
وهم يرجون بذلك أن يقنعوا المعترضين عليهم بوحدة الثلاثة حتى لا يقال لهم أنتم تدعوننا إلى آلهة متعددة. قالوا لهم ثلاثة في واحد. ولأن الفطرة البشرية ملائمة للدين الحق الداعي إلى إله واحد. ويأتي دين الاسلام ليكون الدين الأكثر ملائمة لهذه الفطرة.

ولكن متى كان للثلاثة أن يكونوا واحدا. وقد كان كل واحد منهم منفكا عن الآخر:
فالمسيح شاهد (الأقنوم الثالث للإله أي الروح القدس) شاهد وهو على الأرض (الأقنوم الثالث) نازلا من السماء على شكل حمامة. وكان يدعو وهو على الأرض الأب (الأقنوم الأول) الذي في السماء.
إلا اللهم أن نلغي عقولنا ونستعملها فقط في أمور الدنيا دون أمور الدين؟

الطريقة الثانية: هي تخويفهم بأنهم يعترضون على الله بانتقادهم عقيدة الثالوث.
الطريقة الثالثة: أن يقولوا لهم: إن عقيدة الثالوث لغز لا يفهمه أحد منا. ولكن: كيف يجعل الله هذا اللغز أول أركان العقيدة؟
إن العقيدة الصحيحة تؤدي إلى اطمئنان القلب وراحة البال لا إلى الحيرة والاضطراب.

الإله السماوي أم الإله الأرضي؟

الأنبياء وباقي البشر كانوا يعبدون إلها عليا ترتفع أيديهم إليه نحو السماء. ولم يحدث أن كانت ترتفع أيديهم نحو السماء إليه بينما كان هو على الأرض.

هل يأذن الله للبشر أن يعبدوا البشر

وبما أن الله لا يأذن للبشر أن يعبدوا بشرا مثلهم. فلا يعقل أن يظهر في صورة بشر. وإلا كان ذلك تبريرا لمن يعبدون بشرا مثلهم أن يدعي كل واحد منهم ظهور الإله في جسد فلان من الناس.

إن سنة الله في عباده أن يرسل إليهم رسولا ليهديهم ويعلمهم. لا أن يأتي الله بنفسه على هيئة البشر من أجل يعلم البشر.

أنبياء الله هم وسطاء بين الله وبين عباده فيما يتعلق بتبليغ وحيه.

الله هو الحي الذي لا يموت وحده

هل يعقل أن نقول إن مانح الحياة قد فقد الحياة؟

أيهما أكمل وأفضل حالا الحي أم الميت؟

أليس هؤلاء الذين كانوا على قيد الحياة يوم أن كان إلههم ميتا (على حد زعمهم) كانوا أفضل من إلههم؟

أليس من صفات الله أنه هو الأول الذي ليس قبله شيء وهو الآخر الذي ليس بعده شيء؟

ولكن كل من كان مولودا فمعناه أن له بداية. وكل من مات فمعناه أن له نهاية. وبالتالي لا يمكن أن يكون مثل هذا إلها.

القوة والتضحية نقيضان لا يجتمعان

إن كلمة (تضحية) لا يجوز أن يتصف بها الإله.
إن الإله القوي لا يضحي. لأن التضحية هي الحل الأخير لمن فقد القوة والاختيار.
والإله الحق غالب في إرادته غير مغلوب. كما قال تعالى (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (يوسف12).
إن فكرة تعرض الله للهزيمة ثم للموت من قبل مخلوقاته، لأنه لم يجد طريقا أخرى لتخليصهم من خطاياهم إلا بأن يرتضي لنفسه الموت، وتحميل بلايين البشر وزر خطئية أبيهم التي ارتكبوها:
إن اعتقادا مثل هذا سوف يؤدي إلى الشك في قدرة ربنا وعظمته وفي حكمته وعدله ورحمته.
وكنتيجة لهذا فسوف يفقدون الرجاء في ربهم. بل وسوف يتساءلون:
كيف نطلب منه الخلاص في حين أنه لم يخلص نفسه؟
ألم يكن بكاء المسيح وصراخه طالبا النجاة من أعظم الأدلة على بشريته؟

إذا وقعت في مأزق أو مصيبة ربما تودي بحياتك: من تدعو لنجاتك منها:
هل تقول لي بأنك تدعو المسيح؟ ولكن لحظة من فضلك:
إن المسيح نفسه كان يدعو ويصلي طالبا النجاة
فلماذا لا تقتدي بالمسيح فتدعو وتصلي لمن كان المسيح يدعوه ويصلي له؟

نحن نعلم أن النجاة بيد الإله الخالق وحده والذي لا يصلي لأحد بل الكل يتوجه بالصلاة والعبادة له وحده ومن ضمنهم المسيح. وأنه لا يجوز لعبد أن يجعل نفسه عبدا لعبد مثله.

وكل من يصلي للإله فليس بإله. وكل من رؤي على الأرض فليس بإله.
هل من الموافق للمنطق أن من نعتقد أنه إله نطلب منه أن يكون وسيطا بيننا وبين الإله؟
كيف يكون إلها ووسيطا للإله في نفس الوقت؟

هل من العقل أن تقول للوسيط بينك وبين الإله: خلصني نجني.
نعم يمكن أن تقول للوسيط بينك وبين الله: أدع الله أن يخلصني. وأن يكشف كربتي وأن يقضي حاجتي.

الحقيقة أن الناس يمنحون هذا الوسيط صفات مساوية للإله فيعبدونه مع الله ثم يزعمون بأنه وسيلتهم إلى الله.
بل إن هذا الاعتقاد الخاطئ قد أثر سلبا على فكرة الإيمان بالله كما نرى اليوم من تمرد على الدين وصار العديد من الناس ملحدون.

هل كان الإله حقا ضعيفا عندما صلبوه وضربوه وقتلوه: أم أنه كان يتظاهر بالضعف ويتظاهر بالموت؟
الإله الحقيقي لا يتظاهر بالضعف والموت.
بل إن الله يأمر عباده أن يعتقدوا فيه أنه القوي الذي لا يغلبه أحد. فكيف يأمرهم بذلك ثم يظهر لهم بخلاف ذلك؟

إذا قلنا بأنه كان متظاهرا بالضعف فهذا فيه نسبة الكذب لله. وإن كان ضعيفا حقا آنذاك فلا يكون الضعيف إلها. ولا يعود يرتجي الضعفاء والمظلومون منه أن ينصرهم على أعدائهم. بل سوف يتولد في نفوسهم الشك في مدى ألوهيته وقدرته وإرادته.
لا مخلص ولا منجي إلا الخالق وحده.
لا يجوز للعبد أن يقبل أن يكون عبدا لعبد مثله.
لا يمكن للخالق أن يصلي للآخرين بينما الكل يصلي للخالق وحده.
كل من صلى للإله فليس بإله. وكل من شاهده الآخرون على ظهر هذه الأرض فليس بإله. وكل من مات فليس بإله.
هل يجوز أن نعبد من كان يعبد معبودا آخر؟ أو أن نصلي لمن كان يصلي؟
إن الوسيط إلى الله لا يمكن أن يكون هو الله.
أليست هذه حقيقة مرة وتناقضا صارخا أن الناس يتخذون وسيطا بينهم وبين الله مع اعتقادهم في نفس الوقت أن هذا الوسيط هو الله ويقولون له يا ربنا خلصنا ساعدنا فرج عنا كربنا وشدتنا؟
كيف يكون الوسيط إلى الله هو الله نفسه؟
لو كان مجرد وسيط بينهم وبين الله للزم أن يقولوا له: قل لله أن يخلصنا أن يساعدنا أن يفرج عنا كربنا وشدتنا.

هل كان الإله يتظاهر بأنه كان يأكل وينام ثم يموت؟ بمعنى أنه كان يكذب لأنه في الحقيقة منزه عن ذلك؟
أم أنه كان يمارس أعمالا مما يليق بالضعفاء المحتاجين إلى الأكل والنوم؟

قد يقول قائل: ألست تعتقد أن الله قادر على كل شيء؟
وأجيب: نعم. الله قارد على كل شيء.
ولكن أفهم من كلامك هذا أن الله عنده من القدرة ما يستطيع معه أن يظهر بمظهر معدوم القدرة ضعيف الصفات؟
أي فائدة لنا أن يظهر لنا القادر بمظهر الضعيف عديم القدرة؟ ليشككنا في ألوهيته وفي كمال صفاته؟
أنا قادر على أن أفعل أمورا سيئة. كالخروج متعريا في الأسواق. أو مشابهة الأطفال والمجانين في التصرف.
فماذا تغني قدرتي عن غبائي. ألست أفقد بذلك صفة الحكمة وكمال التصرف واحترام وتقدير الآخرين حين يتهمونني بفقدان العقل؟
وماذا تغني قدرة الإلهة إذا فعل ما يدل على الضعف والعجز؟ ويؤدي إلى شك الآخرين بقدرته؟
أي فائدة نجنيها من هذا الفعل المزعوم للإله؟

أخبرني الآن: هل هذا هو الاعتقاد الصحيح في الإله؟ أو أنه واحد من محاولات التبرير للاعتقاد الخاطئ؟

الإله الواحد لا يموت

الله هو واهب الحياة فكيف يفقد هو ما يمنحه للآخرين؟
من الذي كان يهب ملايين المخلوقات حياتها من إنسان وحيوان بل وحشرات في فترة الثلاثة أيام وثلاث ليالي والتي كان فيها المسيح ((الإله)) ميتا؟
ألم يكن الأحياء كلهم يوم مات خالقهم أكمل منه حالا؟ ألس الميت أكمل حالا من الحي؟

إذا كان الله عندما قد ولد معناه أن له بداية. وإذا كان قد مات فمعنها أن له نهاية. وبالتالي من حددت له بداية وحددت له نهاية لا يكون إلها.
ونسأل:

من الذي تجسد في المسيح؟

إنهم يحاولون أن يقولوا لنا: إذا كنتم لا تقبلون ألوهية المسيح فاقبلوا على الأقل أنه جزء من الله.
ولكنهم يواجهون بعد هذا مأزقا أكبر ألا وهو:

من الذي تجسد في المسيح؟

هل الابن (الجزء الثاني) هو الذي حل في المسيح؟
إذا قلتم إن الإله الإبن (الأقنوم الثاني من الثالوث) هو الذي تجسد في المسيح ولهذا سميتم المسيح ابن الله فهذا يعني أنكم جزأتم الله إلى أجزاء عديدة. فيكون جزء من الله حل في المسيح وأما الجزءان الآخران فلم يحلا في المسيح. فيصير الذي مات هو جزء من الله بينما بقي الجزءان (الأول والثالث) لم يموتا معه وهذا دليل يبطل عقيدة أن الثلاثة واحد. إذ لو كان الثلاثة واحدا لمات الثلاثة بموت المسيح.

إذا قلتم بأن الأجزاء الثلاثة تجسدت في المسيح وحلت فيه فيصير معناه أن الله قد نزل على الأرض بأقانيمه الثلاثة.
ولكن كيف كان الناس يرفعون أيديهم إلى الإله في دعائهم بينما كان هو على الأرض؟

ولكن الأناجيل تخبرنا أن الإبن كان في الأرض بينما كان الأب في السماء!
من الذي كان يتكلم من داخل المسيح مع الأب (الأقنوم الأول) قائلا له:
يا إلهي يا إلهي لماذا تركتني؟

لا ذكر ولا أنثى

حتى الكتاب الذي بأيدي أهل الكتاب يشدد على تحريم اتخاذ صورة لله على هيئة ذكر أو أنثى.

« فكلمكم الرب من وسط النار . وأنتم سامعون صوت كلام ، لكن لم تروا صورة بل صوتاً .. فاحتفظوا جداً لأنفسكم فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب .. لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثى شبه بهيمة مما على الأرض شبه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء» (تثنية4:12).

هل سألت نفسك عندما تقول أو تسمع هذه العبارة (أيها العذراء يا أم الإله)؟
هل حقا للإله أم؟ وهل هي تسمعك عندما تناديها؟
لنفرض أن ملايين الناس ينادونها من أمكنة مختلفة ولكن نفس الوقت: هل تستوعب سماعهم كلهم في الوقت الواحد مع اختلاف الأمكنة؟

أذا كان من السهل عليك أن تقول نعم: فإنه لن يكون من السهل عليك أن تأتي بالدليل الحق على ذلك. بل ولن يكون من السهل أن تبرره مهما أوتيت من ذكاء وقوة لسان.
بل سوف يعقب هذا التبرير منك: شعور بالقلق وعدم الاطمئنان. لأنك سوف تعلم أنك تعطي مريم صفة الربوبية. لأنه لا يسمع الخلق كلهم ويعطيهم مسألتهم كلهم على اختلاف ألسنتهم واختلاف أمكنتهم إلا الله.

الإسلام يعود بك إلى طريق الأنبياء السابقين

الأنبياء إخوة في الدين الواحد. أمهاتهم شتى ولكن دينهم واحد. لا فرق بين موسى وعيسى ومحمد.
وعندما نتكلم عن الفرق بين الأديان الثلاثة (اليهودية والمسيحية والاسلام) فإننا لا نعني بذلك أن هناك فرقا بين هؤلاء الأنبياء الثلاثة عليهم الصلاة والسلام.
وهم ليسوا مسئولين عن التفرق الذي حدث بعدهم.
وبينما يصرخ المسيحيون في وجه اليهود قائلين: لماذا تنكرون المسيح؟ نجدهم ينكرون نبوة محمد.
بينما لا يكون المسلم عندنا مسلما إذا أنكر أن المسيح عليه السلام هو أحد أعظم أنبياء الله تعالى. وأن أمه هي سيدة نساء العالمين في الدنيا والآخرة.

إعتقادنا في المسيح عليه السلام

ما هو اعتقادك في المسيح؟ بشر أم إله؟

لا يكفي أن تقول أنا أؤمن بالمسيح. ولكن إشرح تفصيل هذا الإيمان!
هل تعتقد أنه بشر مخلوق أم إله خالق؟ أم تجمع بين هذين الضدين فتقول: هو بشر مخلوق وإله خالق في نفس الوقت؟
إذا كنت محبا للمسيح حقا فلا يجوز لك أن تخالف ما وصف به نفسه بأنه (إنسان) و (ابن الانسان). فتقول له: كلا بل أنت الإله وابن الإله.
لأنك قولك بأن الله له ولد يساوي قول القائل الله له شريك.
وكل ولد يكون تابعا لطبيعة أبيه. فإذا كان الأب ذو طبيعة إلهية فيلزم أن يكون ولده ذو طبيعة إلهية أيضا.

هل الإله يصلي ويعبد

سؤال مهم جدا؟ لا بد أن نجد له إجابة. إذ لا يمكن إنكار تلك النصوص.

(لوقا16:5) كان المسيح يعتزل في البراري ويصلي.

(متى 23:14) صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي.

(مرقس46:6) وبعدما ودعهم مضى إلى الجبل ليصلي.

(مرقس35:14) وخر على الأرض وكان يصلي.

هل كان المسيح يعبد الله مباشرة – مثل باقي الأنبياء – أم كانت عبادته لله عن طريق الوسائط؟

هل كان في علم الأنبياء أن الله اتخذ لنفسه ولدا؟

إن كانوا قد علموا ذلك فما بالهم لم يبلغوا هذا العلم إلى الناس؟

وإن لم يكونوا قد علموا ذلك فكيف يجهلون ما تدعي أنت علمه؟

هل أنت اعلم بالله منهم؟

علامات الدين الصححيح

الدين الصحيح يأمرك قبل أي شيء بإخلاص العبادة الله وحده.
الدين الصحيح يحث على العمل الصالح كشرط أساسي للنجاة وليس فقط أن تقول أنا أؤمن بالله.
لأن الله لا ينظر إلى ألواننا وأعراقنا وأنسابنا ولا إلى صورنا وأجسادنا، ولكن ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا.
إن الله الذي يأمر بالعدل. لا يمكن أن يظلم بينما هو يأمرنا أن نعدل.
إن العدل يقتضي معاقبة من أذنب. وأنتم تقولون بأن المسيح لم يذنب ذنبا قط. فهل كان حكم الله في المسيح مقتضى العدل أم الظلم؟
قل لي: هل ترضى أن تسجل ولدك في مدرسة تمنحه شهادة نجاح بالدرجات الكاملة من دون أن تجري له اختبارا؟ ما مدى مصداقية هذه المدرسة عندك؟

إختبار ثم حساب

إن الاعتقاد بأن الإله مات لأجلنا يتعارض مع حقائق عديدة:
1 – مبدأ خلقنا وعلة وجودنا في هذه الحياة وهو أن هذه الحياة هي اختبار: أن الله قد أخفى عنا العلم بموعد موتنا. ولو كان مات من أجل الخطايا فما الداعي لإخفاء موعد موتنا؟
2 - أننا نسمي اليوم الآخر يوم الحساب لأنه سوف يتم محاسبتنا على ما نعتقده وما نقوله وما نعمله في الدنيا. فكيف يحاسب الناس على الأعمال التي مات خالقهم لأجلها؟

3 – أنها تتعارض مع التفسير الصحيح لما يصيبنا من كوارث طبيعية كالحوادث والزلازل والحرائق والهدم والطوفان والصواعق. فإما أن يكون لها سبب كأن تكون عقوبة. وإما أن تكون بلا سبب. وبالتالي يلزم الطعن في الله بأنه يعذب عباده بعدما مات من أجل التكفير عن خطاياهم.

-

- **الله غني عن أن يموت ليغفر. بل عفو يحب العفو غفار يحب أن يغفر. وهو قادر على أن يغفر من دون أن يموت.**
- **أيهما أكمل حالا: الذي يغفر ولا يبالي أم من لا يمكنه أن يغفر إلا بعد أن يموت؟**
- **كيف يمكن أن نثق برحمة إله زعموا أنه لم يقدر على مغفرة ذنب صغير لآدم؟**
- **كيف يمكننا أن نغفر للآخرين بسهولة بينما يقال لنا بأن هذا الإله لم يتمكن من مغفرة ذنب واحد حتى قرر لنفسه الموت ليتمكن من المغفرة؟**

كتب الله ووحيه

- **إن الكتاب الذي يقدمه لك لا يكون فيه تحريف ولا تناقض. قال تعالى عن القرآن الكريم (ولو كان من عند غير الله لوجدوا اختلافا كثيرا) (سورة النساء).**

عقيدتنا لا بد أن توافق ما كان عليه الأنبياء

لم يكن الثالوث من تعاليم الأنبياء. ولم يعتقد نبي من الأنبياء أن لله ولدا. أو أن الإله قد قرر أن يموت كفارة عن خطايا البشر.

الرسول يأتي مبشرا بالثواب للطائعين ومنذرا بالنار للعصاة. وكان النبي يتزوج المرأة والاثنتين ولم يكن يأمر ببناء التماثيل وتعظيم الصور.

المعروف أن الله يرسل ولا يأتي

جرت العادة أن الله يرسل أنبياء لهداية الناس، لا أن يأتي هو بنفسه كما تخبرنا نصوص العهد الجديد أن الله نزل وتألم وتعرض للضرب والصلب وسائر أنواع الاضطهاد. ثم مات بعدما عذبوه وقتلوه.

الاسلام استسلام وخضوع للرب الخالق

إن مجرد كلمة (إسلام) تعبر وتظهر بوضوح عما يريد الله من خلقه. أن يخضعوا له ولشرعه.
قال ربنا عز وجل:
وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ 54 وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ 55 أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ 56 أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ 57 أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (الزمر58).
آية أخرى:
اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ (الشورى47).
آية أخرى:

إنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ 54 ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ 55 وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (الأعراف56)
كما أن الخلق لله وحده: فكذلك الحكم لله وحده. وحي الله على رسله يمثل أمره.

أليس لله صفة الكمال؟ إذن ما يشرعه للعباد فهو متكامل أيضا لا خطأ ولا ظلم فيه.
إن العديد من الناس قد سئموا من الدين وذلك بسبب تجربتهم الشخصية مع الأديان الباطلة التي تعلم الناس السحر والشعوذة والوسوسة والسحر والكهانة والعرافة والشرك وعبادة الأصنام كل ذلك باسم الدين.

نعم نحن نقر بأن هذه أخطاء تمارس باسم الدين.
ولكن الخطأ الأعظم هو في محاولتهم إقناع أنفسهم أن الله هو الذي سمح بذلك فلنقطع علاقتنا بالله ونلتفت إلى شؤون حياتنا تاركين مسألة الدين وراء ظهورنا.

غير أننا نراهم يكتفون بأن ينتسبوا إلى هذا الدين الباطل انتسابا شكليا مع علمهم ببطلانه. لانشغالهم وارتباطهم بمصالحهم الدنيوية. بينما لا يكلفون أنفسهم عناء البحث عن الدين الحق

الذي جعله الله واضحا وضوح النهار سهلا لمن يبحث عنه مثلما يبحث عن رزقه وقوت يومه.
إننا نرى أن الدنيا صارت عند هؤلاء هي الحق وحده. وما سوى هذه الدنيا فهو باطل. حتى الله الذي لا نراه في هذه الدنيا فهو باطل. وحتى الآخرة فهي باطل لأنها ليست من هذا العالم الدنيوي.

بل إن الإسلام الذي يحاربه العديد ويتآمرون حوله هو الدين الحق. في حين لا يحاربون الأديان الأخرى الغارقة في الوثنية كالبوذية والهندوسية.
لماذا: ما نقموا على الإسلام إلا لأنه حرم الشرك والوثنية.
وحارب الربا التي تدوس وتسحق كثيرا من الفقراء وتستغلهم، بل وتقضي على حياتهم.
وجعل أداء الزكاة إلى الفقراء مما فاض عن مال الغني ولم يحتاج إليه لمدة سنة كاملة أن يدع مقدار ربع العشر للفقراء والمساكين.
وفرض العفة والحجاب على المرأة وعدم خروجها غير محدود وغير المضبوط، هذا الخروج الذي تسبب في أمريكا بملايين حالات الاغتصاب والقتل الجنوني للنساء ورميهن على قارعة الطريق.
وفرض قتل القاتل والذي به يتوقف به هذا الكم الهائل من القتل والذي لا يشعر بمدى أهمية تطبيقه إلا أقرباء القتلى وذويهم.
وفرض قطع يد السارق الذي لو طبق لأغنى ذلك عن المؤسسات الأمنية التي تكلف الناس البلايين من الأموال.

لقد أوحى الله إلينا دليلا كاملا يبين لنا فيه كيفية عبادتنا لخالقنا. لا يقبل الله من عباده أن يعبدوه إلا من خلال هذا الدليل المتضمن شروط العبادة وكيفيتها.
ومن شروط هذا الدليل: عبادة لله مباشرة لا شريك ولا وسيط معه في هذه العبادة كما يعتقد الناس في بوذا والمسيح والقديسين.

إن نظام البشر الوضعي ناقص بل تأتي مضامينه مناسبة لطبقة من الناس على حساب ضرر آخرين.
لقد تسببت في شقاء كبير. لقد صارت عاجزة عن إيقاف مد الجريمة والسرقة والفقر والعنصرية.
أما كتاب الله فيمكن من خلاله التخلص من هذه المصائب ولكن بشرطين:
1 – أن يتعامل الناس مع كتاب الله لا مع الكتب المختلقة التي يدعى أنها من عنده.
2 – التطبيق الشامل لهذا الكتاب لا الجزئي. وأن لا ننسى أن تطبيق شرع الله في الأرض عبادة مثل الصلاة والصدقة لأن به نجاة كثيرين من الظلم والبؤس وتغلب الأقلية المستبدة على الأكثرية المسحوقة.

اتبعوا دين الاسلام

الاسلام يدعو إلى عبادة الله الواحد. إذا كنت تعتقد بإله واحد وجب عليك أن تعبد هذا الإله الواحد. وألا تتخذ معه شركاء مثل بودا والمسيح والقديسين.
لا وسطاء بين الإله وبين البشر. وإنما عبادة مباشرة لهذا الإله الواحد وحده.
إن اتخاذ شركاء ضعفاء مخلوقين مع الخالق القوي القدير سبحانه هو ذنب عظيم لا يغفره الله تعالى.
أدعوكم إلى تقوى الله واتباع دينه الحق قبل أن تأتيكم لحظة الموت فتفوتكم فرصة لا تتكرر بعد موتكم. ولا ينفع بعدها ندم. ولا تقبل بعدها توبة.
سل نفسك عما تتسبب به لأبنائك من ضرر التعصب للباطل الذي ورثوه منك. أليس سوف يؤثر ذلك على آخرته ومصيره يوم القيامة؟

المسلم لا يعبد بشرا مثله على الأرض. وإنما يعبد رب البشر الذي خلقنا وهو الذي بيده هدايتنا ورزقنا ونصرنا وحفظنا. وهو الذي يميتنا ثم يحيينا، وهو ربنا الذي نطمع ونرجو أن يغفر لنا تقصيرنا وذنوبنا.
هذه كلمات مقتبسه من نبينا إبراهيم الذي أعلن عن براءته من شرك قومه. إننا نقرأ من القرآن الكريم:
واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو

ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقيني وإذا مرضت فهو يشفيني والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي إنه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم (القصص69-81).

الله هو الإله المستحق وحده للعبادة دون سواه. والتضرع والتذلل ورفع الأيدي بالدعاء له وحده. تلك هي تعاليم القرآن من خلال هذه الآيات العظيمة:

قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (الأنعام161-163163)

وما سواه فهو معبود بباطل، وهو شرك لا مغفرة معه لأنه أعظم الظلم والأذى لله.

الإسلام وسط بين من كفروا بالمسيح وطعنوا فيه. وبين من بالغوا في تعظيمه حتى خرجوا فيه عن الصراط المستقيم فجعلوه إلها.

الإسلام دين الوسطية

إن المسلم يدعو الإله الذي كان المسيح يدعوه ويعبده.
إن ديننا يحرم علينا أن ندعو غير الله أو نتخذه وسيطا بيننا وبين الله.
إننا على اعتقاد جازم بأن الله أرحم بعباده من الوسطاء المزعومين وألطف بهم وهو أغني الأغنياء وملك الملوك. أسمع وأبصر وأعلم بحالهم من الوسطاء.
الحقيقة أن عامة الوثنيين يعبدون أجزاء يضيفونها مع الله غير أنهم يزعمون أنهم إنما يتخذونها لتشفع لهم عند الله.

تصلي لله كل يوم خمس صلوات تربطك بخالقك. صلة مباشرة بينك وبين الله.
قلبك معلق بالله. تناجيه في أي لحظة بدون وسائط لا أموات ولا قديسين. ولا أصنام.
أي سعادة أعظم من أن ترضي خالقك وتتبع هداه؟
الزكاة ركن من أركان الاسلام. والربا حرام لأنه أعظم سرقة وأبشع استغلال للمحتاجين والمضطرين.
عفاف وطهارة وابتعاد عن الزنا ووسائله أيضا.
تصوم شهرا في السنة وهو شهر رمضان

بهذه التعاليم السامية يتم حل مشكلة العداوة بين الفقراء والأغنياء، حيث نجد الغني يعطي الفقير حقه عن طيب نفس، هذا شرط دفع الزكاة والصدقة كما قال ربنا :

(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)

هذه الآية جعلت أبا طلحة (أحد أصحاب النبي) وكان يملك حديقة اسمها (بيرحاء) هي من أحب ماله إليه. فلما سمع الآية قال « يا رسول الله, إن الله يقول (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون), وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء, وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله تعالى, فضعها يا رسول الله حيث أراك الله» فقال له النبي « ذاك مال رابح ذاك مال رابح».

وقد وصف الله المنافقين بأنهم (لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون) (التوبة).
فلا تقبل منهم الصدقة لأنهم أنفقوها مع كراهية.

ولأن الإسلام جعل هذا حق أخيه الفقير الذي أوجبه الله على الغني. كما قال النبي محمد: « فأعلمهم أن الله افترض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم».
بهذه الزكاة يتقرب الغني إلى الله ويفوز بجنته كما قال:

(وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ باللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ألا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (التوبة99).

بهذه الزكاة يصفو قلب الغني ويطهر كما قال ربنا:

(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكليهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم).

موقنا من قلبه أن ما يدفعه من المال في هذا الدنيا سوف يجده في ميزان حسناته عند الله أضعافا مضاعفة. قال تعالى:

(وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) (سورة البقرة).

وقد أخبرنا نبينا أن الصدقة تقي مصارع السوء وأنها تطفئ غضب الرب وأنها تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار. وأنها درع يقي صاحبها من النار وحرها يوم القيامة. حتى قال « فاتقوا النار ولو بشق تمرة».

بل وصف الصدقة بأنها برهان لأنها دليل على صدق إيمان المتصدق باليوم الآخر.
بمثل هذه التعاليم نستطيع أن نزيل هذه الكراهية المستحكمة بين الفقير وبين الغني.

الاسلام هو الصراط المستقيم

الاسلام يمثل الدعوة للرجوع الى التوحيد الصافي الذي كان عليه سيدنا إبراهيم وإلى رفض كل أشكال الشرك والوثنية.
التوحيد سعادة في الدنيا وفوز بجنة الآخرة.
وكما أن شعار التوحيد (لا إله إلا الله) أي لا معبود بحق إلا الله. هو مفتاح الجنة.

فإن الشرك بالله مفتاح جهنم. وهو أعظم ذنب يرتكبه العبد، أعظم من الزنا والقمار وغيره من الذنوب. وهو محبط للعمل،

موجب للخلود في النار. ولا يقبل الله معه مغفرة بحال إلا بعد التوبة منه. والعودة عنه إلى التوحيد.

قال تعالى:

(إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء) (النساء 116).

وقال ربنا محذرا من الشرك وناقلا كلاما للمسيح عليه السلام عن خطورة الشرك:

وقال (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) (المائدة 72).

فلا مساومة على هذا الذنب مع أحد. بل إن الله حذر منه حتى أنبياءه. فقال:

(ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين (الزمر65).

الشرك ذنب لا خروج معه من النار

ويرجى للزاني والسارق من المغفرة ما لا يرجى للمشرك. قد يدخل الموحد النار بسس الزنا أو السرقة أو نحو ذلك. ولكن يبقى أمله في توحيده. وخرجه توحيده، لأنه لا يدخل مشرك الجنة، ولا يبقى موحد في النار.

ماذا لو كنت مخطئا في ادعاء الولد لله؟

هل ترضى أن تخاطر بالنار؟ أم لو كنت أنا مصيبا في انكاري عليك فهل أدخل النار لأني أقول لك أعبد الله وحده ولا تجعل لله ولدا؟

إن هذا النوع من الخطأ خطير ولا يجوز معه المخاطرة. لأن فيه مصيبتان:
الأولى: القول على الله بغير علم. وهو افتراء على الله.
الثاني: الشرك بالله وهو أعظم ذنب يقترفه العبد وأكبر أنواع الظلم.

توحيد الله حق الله عليك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا معاذ؛ أتدري ما حق الله على العباد؟ قال الله ورسوله أعلم قال أن يعبد الله ولا يشرك به شيء قال أتدري ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك؟ فقال الله ورسوله أعلم. قال: أن لا يعذبهم» (مسلم).

وقال " من مات وهو يدعو مات دون الله ندا دخل النار" (بخاري).

ولما سئل نبينا عن مبدأ دعوته قال " أدعو إلى الله وحده الذي إن مسك ضر فدعوته كشف عنك . والذي إن ضللت بأرض قفر رد عليك ، والذي إن أصابتك سنة فدعوته أنبت عليك " (رواه أحمد بسند صحيح (الصحيحة421).

وكان يكثر التحذير من الشرك قائلا: « لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت وإن حرقت» (الترغيب للمنذري بإسناد صحيح).

الندم لا ينفع بعد الموت

أما من جاءه الموت قبل ذلك فلا توبة تقبل منه بعد هذا. هناك الندم الشديد على فوات فرصة العمر. ويزداد الخاسر ندما حين يوقن أنه لا مجال للرجوع إلى الدنيا. وهناك البكاء الشديد على فوات الفرصة الوحيدة التي مات قبل أن يستغلها.

(حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني (99) لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون (100) فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (101) فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون (102) ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون (103) تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون (104) ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون (105) قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين (106) ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون (107) قال اخسئوا فيها ولا تكلموني (108) إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين (109) فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون (110) إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون (المؤمنون99-111).

من مظاهر الشرك

إتخاذ الصور والتماثيل وتعظيمها، واتخاذ القبور مساجد واعتقاد ان هؤلاء الأموات مقربون عند الله، ولهذا يستشفعون بهم. وفي النهاية يطلب الناس كشف ضرهم وقضاء حوائجهم من الأموات من دون الحي الذي لا يموت، ويعتمدون على صلاح الصالحين، ولا يهمهم أن يكونوا هم أنفسهم صالحين.

(ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون)

(الأنعام94).

وفي النتيجة:

لا يحرص هؤلاء على العمل الصالح وإنما يتعلقون بآمال المغفرة وشفاعة الآخرين. وهي شفاعة ما شرعها الله وإنما شرعها لهم بعض المنتفعين من أموال العامة.

ومن هنا يسارع كثيرون إلى قبول فكرة أن يموت الإله كفارة عن خطايا الآخرين. لأنهم يريدون شيئا سهلا يقنعون أنفسهم أنه تتم به المغفرة.

وبعد هذا يبقون على ما هم عليه من الذنوب والخطايا ولا يحاولون إصلاح أنفسهم ما دام أن هناك من يموت نيابة عن ذنوبهم وكفارة عن خطاياهم.

فيبقى السارق سارقا والقاتل قاتلا، وتزداد الجريمة شيئا فشيئا. هذا الاعتقاد لا يشجع الصالح على أن يعمل صالحا.

بل إن هذه العقيدة توقف الصالح عن عمل الخير ولا توقف الطالح عن عمل الشر.
لأنها تقول للصالح والمجرم سوف تكونان في النهاية في نفس المصير: كلاكما في الجنة.

وحينئذ: يدفع المجتمع ضريبة هذه المصيبة.
الفقير محروم من الصدقة لأن الصالح اكتفى بوعد المغفرة فلماذا ينفق أعماله سدى وسوف يساويه البخيل في نفس المصير؟
ما الذي يشجع الصالح على أن يتصدق من ماله وهو سوف ينال المغفرة والجنة بدون ذلك بالضرور.

إذا كان هناك من يموت كفارة عن الظالمين والمجرمين.
فمن يموت كفارة عن الضعفاء والمنكوبين الذي قطعت عقيدة الفداء عليهم طريق الصدقة وجعلت ظالميهم ينالون مرتبة القديسين في نهاية المطاف؟

تحريم دعاء غير الله في الاسلام

الإسلام يحرم دعاء غير الله في قضاء الحوائج وكشف الكرب والنجاة يوم القيامة.
يقول ربنا في كتابه:
(قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) (الإسراء56).
(إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) [الأعراف194].

ويقول:
﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر14].
ويقول:
(يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب (73) ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز) (الحج73-74)
ويقول:

(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) (العنكبوت41)

لا أحد يسمع دعاء بلايين البشر في نفس الوقت على اختلاف أماكنهم إلا خالقهم وهو الله تعالى السميع البصير. ومن جعل ذلك لغيره فقد اتخذه إلها وإن قال بلسانه خلاف ذلك.

المسلم يتوجه في صلاته إلى الله وحده. فكذلك يتوجه بالدعاء إلى الله وحده. والصلاة معناها الدعاء.
لن ينفع أحدا أن يقول: أنا أؤمن بإله واحد حتى يعبد هذا الإله الواحد دون سواه.

من شرط التوحيد المهمة:

أن تتوكل على الله وحده كما قال موسى لقومه (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين).

أن تحب الله حبا يفوق نفسك وكل ما تحب.

يقول الله تعالى :

(ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار (البقرة167)

أن تخشى الله أكثر من خشيتك غيره. كمال قال ربنا:

(فلا تخشوا الناس واخشون) (البقرة).

وقال:

(أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين).

قيمة المؤمن عند ربه

(الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ 7 رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ 8 وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (غافر9).

الإيمان يصنع المعجزات

نعم، عندما يخالط الإيمان بشاشة القلوب هنالك يستشعر العبد حلاوة الإيمان. فإذت تصدق شعر بأثر صدقته حلاوة يجدها في قلبه. وإذا أعرض عن شهوة ابتغاء رضوان الله وخوفا من عقابه يعقب ذلك حلاوة إيمان يجدها في قلبه.
فإذا مات له ولد قال « إنا لله وإنا إليه راجعون.. لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بمقدار.. اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها»
وإذا خوفه الناس من الناس قال « حسبنا الله ونعم الوكيل». قالها إبراهيم لما ألقي في النار.
وإذا فاتته تجارة أو نصيب دنيوي قال « قدر الله وما شاء فعل».

تلك الكلمات الطيبة التي لا وجود لها في قواميس الأديان الأخرى.
ولما رأى أصحاب موسى فرعون وقد اقترب بجنوده منهم صاحوا « إنا لمدركون» قال موسى « كلا إن معي ربي سيهدين».
ولما التقم الحوت سيدنا يونس كان قوله وهو في بطن الحوت « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين».

من روائع الآيات القرآنية

وإليكم هنا روائع من كلمات الله عز وجل تعكس عظمته:

(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون (41) إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم (42) وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (43) خلق الله السماوات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين (44) اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) (العنكبوت41-45).

فضرب الله مثل من يستغيثون بضعفاء مثلهم ويعتمدون عليهم بمن اتخذ بيتا ضعيفا أوهى وأضعف من بيت العنكبوت الذي يمكن تدميره بنفخة واحدة.

وفي آية أخرى يضرب لهم مثلا آخر:

(يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب (73) ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز) (الحج74)

(أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون (191) ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون (192) وإن تدعوهم إلى الهدى

لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون (193) إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) (194).

(قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين (11) وأمرت لأن أكون أول المسلمين (12) قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم (13) قل الله أعبد مخلصا له ديني (14) فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين) (الزمر11-15).

(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (53) وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون (54) واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون (55) أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين (56) أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين (57) أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين (58) بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين (59) ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين (60) وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون (61) الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل (62) له مقاليد السماوات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون (63) قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون (64) ولقد أوحي إليك وإلى الذين

من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين (65) بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) (الزمر53-66).
وقال عن الذين يصدون عن سبيل الله ويتآمرون على المؤمنين:

(إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون (36) ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون) (الأنفال37).

وقال مستنكرا على من يقرون بأنه الرب ولكن يؤلهون معه غيره في طلب الحوائج وكشف المصائب:

(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ 59 أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ 60 أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ 61 أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ 62 أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ 63 أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (النمل64).

من روائع كلام الله

وإليكم حديثا يعطينا نماذج رائعة عن عظمة الله وقدرته ورحمته وعدله ومغفرته وفضله على عباده.

يقول الله سبحانه وتعالى:

« يا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فلاَ تَظالمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكم ضَالٌّ إلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ، فاسْتَهْدُوني أهْدكُمْ، يَا عِبَادي كُلُّكُمْ جائعٌ إلاَّ منْ أطعمتُه، فاسْتطْعموني أطعمْكم، يا عبادي كلكم عَارٍ إلاَّ مِنْ كَسَوْتُهُ فاسْتَكْسُوني أكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، فاسْتَغْفِرُوني أغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّوني، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُوني، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أوَّلَكُمْ وآخرِكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ما زادَ ذلكَ فِي مُلْكي شيئاً، يا عِبَادِي لو أنَّ أوَّلكم وآخرَكم وإنسَكُم وجنكُمْ كَانوا عَلَى أفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أوَّلَكُمْ وَآخِرِكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فسألوني فأعْطَيْتُ كُلَّ إنْسانٍ مَسْألتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يَا عِبَادِي إنَّما هِيَ أعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمِدِ اللَّه، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ».

من روائع كلام النبي

عن ابن عبَّاسٍ ، رضيَ اللَّه عنهمَا ، قال : « كُنْتُ خَلْفَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم يوْماً فقال : « يَا غُلامُ إنِّي أُعلِّمكَ كَلِمَاتٍ : « احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إذَا سَأَلْتَ فاسْأَلِ اللَّه ، وَإذَا اسْتَعَنْتَ فاسْتَعِنْ باللَّهِ ، واعلَمْ : أنَّ الأُمَّةَ لو اجتَمعتْ عَلَى أنْ ينْفعُوكَ بشيْءٍ ، لَمْ يَنْفعُوكَ إلاَّ بشَيْءٍ قد كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وإنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أنْ يَضُرُّوك بشَيْءٍ ، لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَّ بَشَيْءٍ قد كَتَبَهُ اللَّه عليْكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ ، وجَفَّتِ الصُّحُفُ».
رواهُ التِّرمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صَحيحٌ .
وفي رواية غيرِ التِّرْمِذيِّ : « احفظ اللَّهَ تَجِدْهُ أمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إلَى اللَّهِ في الرَّخَاءِ يعرِفْكَ في الشِّدةِ ، واعْلَمْ أنّ مَا أخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصيبكَ ، وَمَا أصَابَكَ لمْ يكُن لِيُخْطِئَكَ واعْلَمْ أنّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وأنَّ الْفرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وأنَّ مَعَ الْعُسرِ يُسْراً » .

وقال « إضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم لكم الجنة: أصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا عاهدتم، وأدوا إذا أئتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم» (سلسلة الصحيحة1470).

وقال « منْ كَانَ آخِرَ كلاَمِهِ لا إلهَ إلاَّ اللَّه دَخَلَ الجنَّة » رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وقال « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الجَنَّة حَتَّى تُؤْمِنُوا ، ولا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَ لا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوه تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بينَكم » (رواه مسلم).

وقال « يَا أَيُّهَا النّاسُ أَفْشُوا السَّلام ، وَأطعِمُوا الطَعَامَ، وَصِلُوا الأرحامَ ، وَصَلُّوا والنَّاس نيامٌ ، تَدْخُلوا الجُنَّة بسلام » (رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح).

وكانت وصيته كما قال « لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت لا تتركن الصلاة المكتوبة متعمدا فان من تركها متعمدا برئت منه الذمة. لا تشربن الخمرة فانها مفتاح كل شر» (المنذري بسند صحيح).

وقال « السَّاعِي علَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالمُجاهِدِ في سبيلِ اللَّه » وأَحْسُبهُ قال : « وَكَالْقائِمِ الَّذي لا يَفْتُرُ ، وَكَالصَّائِمِ لا يُفْطِر » (متفق عليه).

وكان يقول « أَنَا وكافِلُ الْيتِيمِ في الجنَّةِ هَكَذَا » وأَشَار بالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، وفرَّجَ بَيْنَهُمَا » . رواه البخاري.

قال : «أَتَدْرُون من الْمُفْلِسُ ؟» قالُوا : الْمُفْلسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ . فقال : « إنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيامةِ بصَلاةٍ وَصِيَامٍ وزَكَاةٍ ، ويأْتِي وقَدْ شَتَمَ هذا ، وقذَفَ هذَا وَأَكَلَ مالَ هَذَا، وسفَكَ دَم هذَا ، وَضَرَبَ هذا ، فيُعْطَى هذَا مِنْ حسَنَاتِهِ ، وهَذَا مِن حسَنَاتِهِ ، فَإنْ فَنِيَتْ حسناته قَبْلَ أنْ يقْضِيَ مَا عَلَيْهِ ،

أَخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ علَيْه ، ثُمَّ طُرِح في النَّار» (رواه مسلم) .